

الخلفية العامة

إن حماس هي حركة إسلامية كان الشيخ أحمد ياسين قد أنشأها في قطاع غزة في شهر ديسمبر كانون الأول من عام 1987 (أنظر تقرير حول حركة حماس). وتستوحي الحركة في نشاطها من أفكار جماعة "الإخوان المسلمين" لكنها تختلف عنها بوضعها قضية فلسطين على رأس سلم أولوياتها (فيما يرى التيار المركزي للإخوان المسلمين وجوب منح الأولوية لهدف تطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي) كما أنها تقدّس الجهاد وسيلة لتحقيق أهدافها وتعتبره فرض عين يلزم أي مسلم.

وقد أقامت حماس سعياً لتحقيق مآربها منظومة اجتماعية أساسية (أنظر ملف الدعوة) تعتمد على الأموال الخيرية التي يجري التبرع بها سواء في المناطق أو في أنحاء العالم أداء لفريضة الزكاة في الشريعة الإسلامية. وتستخدم بعض هذه الأموال لدعم الإرهاب من خلال تحويلها إلى العناصر الإرهابية والانتحاريين والسجناء وذويهم.

كما أن حماس سعت منذ تأسيسها للدمج التدريجي للجمعيات الخيرية الإسلامية التي سبق للإخوان المسلمين أن أقاموها في المناطق (مطلع سبعينيات القرن الماضي) والسيطرة على لجان الزكاة التابعة لدوائر الأوقاف الإسلامية أو لجمعيات خاصة وتحويلها إلى هيئات محسوبة تماماً على حماس لتصبح فعلاً جزءاً لا يتجزأ من الحركة.

وتحركت حماس أيضاً بموازاة سيطرتها على الجمعيات الخيرية في المناطق للاستفادة من الصناديق الخيرية التابعة لحركة الإخوان المسلمين التي بدأت عملها مطلع عقد التسعينيات في الولايات المتحدة ("مؤسسة الأرض المقدسة") وأوروبا والتي حوّلت في إطار هذا التعاون ملايين الدولارات سنوياً إلى جمعيات في المناطق. ويجب التنويه بوجه خاص إلى الصناديق التالية التي عملت في أوروبا قبل تفجّر انتفاضة الأقصى ومنها: "الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية" في بريطانيا ؛ "اللجنة الخيرية لمناصرة فلسطين" (CBSP) في فرنسا ؛ وفروع "صندوق الأقصى" في كل من ألمانيا وهولندا وبلجيكا والدنمارك والسويد.

وقد ازدادت عند تفجّر انتفاضة الأقصى (أواخر عام 2000) الحاجة لتنسيق أعمال جميع الصناديق الخارجية الداعمة لحماس وبالتالي تم استحداث "إنتلاف الخير".

إئتلاف الخير

إن "إئتلاف الخير" ("UNION OF GOOD") (ويسمى فيما يلي "الائتلاف" اختصاراً) قد أقيم في مايو أيار 2001 على خلفية بدء انتفاضة الأقصى كما سلف. وقد عملت هذه الهيئة بداية بصفة مشروع لتجنيد الأموال تحت اسم "مشروع المئة يوم ويوم" ثم أصبحت المظلة الجامعة للصناديق الخيرية المحسوبة على حماس وحركة الإخوان المسلمين. وقد أدى إنشاء "الائتلاف" - ومقره الرئيسي في العربية السعودية - إلى إيجاد "أخطبوط اقتصادي" متعدد الأذرع يضم في عضويته صناديق وجمعيات خيرية إسلامية تعمل في أنحاء العالم الغربي وكذلك في الدول العربية والإسلامية. ومن أبرز الجمعيات التي تكوّن "الائتلاف" نشير إلى الآتية:

* في دول الشرق الأوسط وإفريقيا - "الندوة العالمية للشباب المسلم" (WAMY) و"لجنة دعم الشعب الفلسطيني" في السعودية و"صندوق مناصرة الشعب الفلسطيني" في الأردن وصندوق IHH في تركيا.

* في أوروبا - "الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية" البريطاني و"اللجنة الخيرية لمناصرة فلسطين" (CBSP) الفرنسي و"صندوق الأقصى" وفروعه في أوروبا وهي "مؤسسة سنابل الأقصى" السويدي و"صندوق الأقصى" في الدنمارك و"صندوق الأقصى" وكذلك "مؤسسة الإسراء في هولندا والصندوقان السويسريان ASP و SHS وصندوق ABSPP الإيطالي والصندوقان النمساويان PHV و PVO و"صندوق الأقصى" البلجيكي و"مؤسسة الأرض المقدسة" في الولايات المتحدة (إلى حين إعلانه غير شرعي عام 2001) وغيرها.

كما يوجد ذراع لبناني يعمل برعاية "إئتلاف الخير" ويخضع لسيطرة حماس ويتلقى الدعم من إيران وجهات أخرى.

وقد أصبح "إئتلاف الخير" عملياً هيئة اقتصادية شديدة القوة تتولى جمع وتنسيق التبرعات من مجموع الهيئات التابعة لها وتحولها إلى جمعيات خيرية ترعاها حماس في المناطق. ويعمل مسؤولو "الائتلاف" مع منسقين في المحافظات الفلسطينية وهم غالباً رؤساء الجمعيات الخيرية الرئيسية العاملة في أراضي يهودا والسامرة وقطاع غزة والخاضعة كما سبق ذكره لسيطرة حماس.

ويتم تحويل هذه الأموال - بين أمور أخرى - لدعم عائلات الانتحاريين ("الشهداء") مالياً ومادياً وكذلك لدعم السجناء الأمنيين والمؤسسات التربوية التي تقوم مناهجها على التحريض المُنهَج ضد دولة إسرائيل والحضّ على ارتكاب الاعتداءات الإرهابية ضدها وضد مواطنيها.

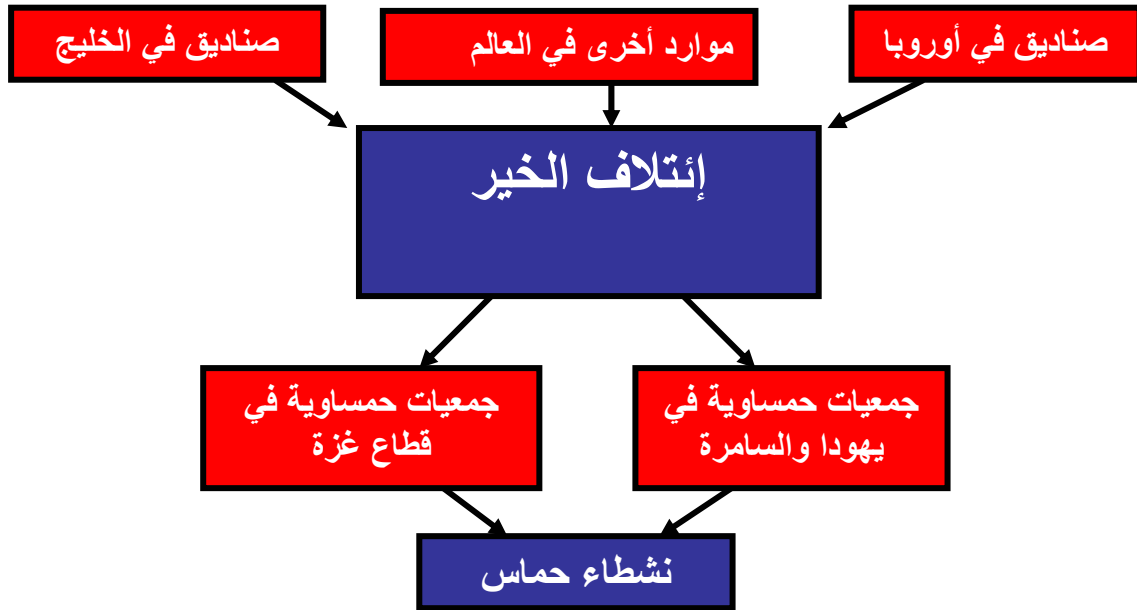
- رئيس "الانتلاف" – الشيخ يوسف مصطفى القرضاوي المنحدر من أصول مصرية (والمقيم في السنوات الأخيرة في قطر) وهو من أكبر نشطاء الإخوان المسلمين وكان قد شرعَ في فتاواه ارتكاب العمليات الانتحارية وتعريفها بـ"الاستشهاد" ، كما أنه حلل قتل مدنيين إسرائيليين ودعا إلى رص الصفوف العربية لشن الجهاد على إسرائيل.



يظهر القرضاوي في الصورة وهو يلقي كلمته إلى جانب خالد مشعل [رئيس المكتب

السياسي لحركة حماس] في مؤتمر عُقد عام 2007.

- تولى منصب المدير العام لـ"الانتلاف" حتى وقت قريب (أبريل نيسان 2009) د. عصام يوسف صلاح مصطفى وهو ناشط مسؤول في حماس أشغل أيضاً منصب نائب رئيس "الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية (إنتربال)" البريطاني. ويشار إلى أن مصطفى هو من مؤسسي "مشروع المئة يوم ويوم" الذي أدى في مرحلة لاحقة إلى نشوء "الانتلاف".
- يضم مجلس أمناء "الانتلاف" عشرات الشخصيات البارزة من حركة الإخوان المسلمين وكذلك نشطاء رئيسيين لحماس في المناطق.
- إن "الانتلاف" مسؤول منذ نشأته عن تجنيد عشرات الملايين من الدولارات سنوياً من أجل مؤسسات تشغلها حماس في المناطق مما يعني أن المبالغ المتراكمة التي جمعها "الانتلاف" في الفترة ما بين 2001-2009 تقدّر بمئات الملايين من الدولارات.



إن الصناديق المشاركة في "إئتلاف الخير" تدعم مالياً الجمعيات الخيرية في المناطق المحسوبة على مع حماس. ويجري الحديث هنا عن العشرات من الجمعيات الخيرية الرئيسية العاملة في أراضي يهودا والسامرة وقطاع غزة والخاضعة لسيطرة نشطاء حماس والتي تشغل نشطاء حماس وتشكل عملياً جزءاً لا يتجزأ من الحركة.

وتمارس هذه الجمعيات فعاليات مختلفة في مجالات الدين والتربية والرفاه وما إلى ذلك بغية تقريب الجمهور الفلسطيني إلى عقيدة حركة حماس. وتستخدم الجمعيات إلى جانب ذلك المؤسسات التربوية والدينية الخاضعة لسيطرتها لغرض ممارسة التحريض ضد دولة إسرائيل والحض على ارتكاب الاعتداءات الإرهابية ضدها وضد مواطنيها.



(يظهر في الصورة احتفال نظمته الجمعية الخيرية الإسلامية في قرية بيت أولا قضاء الخليل بمشاركة طلاب المدرسة المسلحة بالأسلحة والذين يرتدون الزي العسكري)

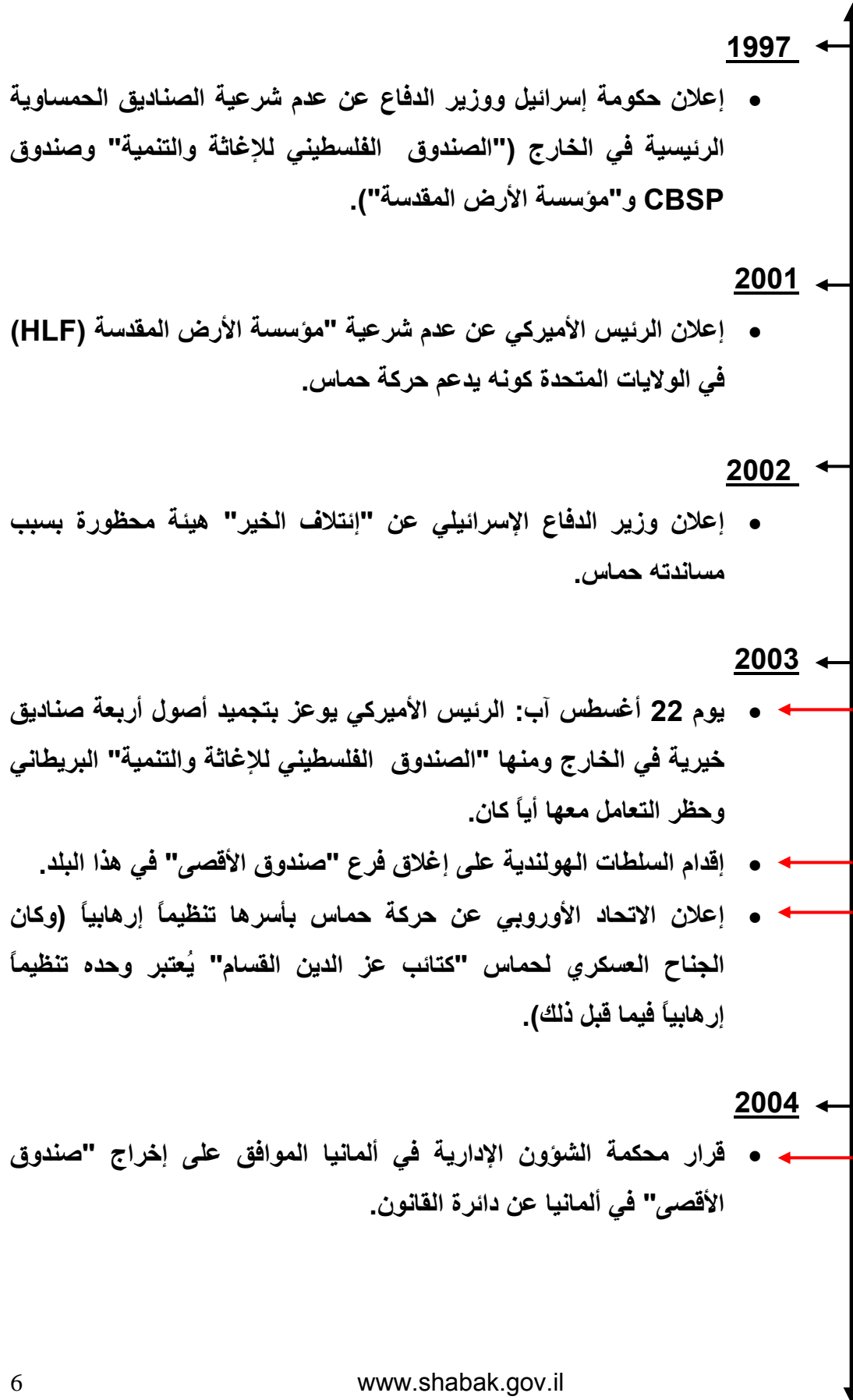
وتعمل الجمعيات المذكورة في مجال الرفاه الاجتماعي على مساندة عائلات المخربين الذين أصيبوا خلال ارتكابهم اعتداءات إرهابية ضد إسرائيل أو من جراء القتال مع قوات جيش الدفاع في المناطق ، بالإضافة إلى دعم السجناء والمعتقلين المنتمين إلى حماس بعد ارتكابهم العمليات الإرهابية. وبالتالي تعمل الجمعيات على المضي قدماً نحو تحقيق أهداف حماس ومنها القضاء على دولة إسرائيل وإحلال دولة إسلامية محلها.

من الأهمية بمكان تأكيد حقيقة وجود صلة واضحة وبيّنة بين الجمعيات وعناصر الجناح العسكري التابع لحماس الذين ينتمي بعضهم إلى نشطاء الجمعيات المعروفين وذلك رغم التظاهر بتحويل أموال الدعم إلى الجمعيات الخيرية لأغراض إنسانية. ويُستدل من إفادات معتقلين أن أموال "الائتلاف" تُستخدم لتمويل نشاطات حماس التنظيمية وليس لأهداف خيرية محضة (وقد تبين الأمر في التحقيقات التي جرت مع عدد من المعتقلين من أعضاء لجان الزكاة ومنهم المدعوان محمد قصرأوي ومحمد فراح اللذان كانا من نشطاء لجنة الزكاة في بلدة الرام شمالي أورشليم القدس واللذان أدانتها المحكمة المركزية في العاصمة على ممارساتهما). كما يوجد نشطاء حماساويون كانوا من أعضاء الجمعيات الخيرية إلى جانب ممارستهم النشاط الإرهابي ومنهم على سبيل المثال المدعو جمال الطويل من رام الله الذي كان في الماضي رئيس جمعية "الإصلاح" في رام الله وهو من كبار مسؤولي حماس في هذه المنطقة. وقد جرى اعتقال الطويل عام 2002 ثم أدانته محكمة عسكرية بناءً على معلومات تم استقاؤها من التحقيقات ومفادها أنه تسلم عشرات آلاف الدولارات من المدعو عبد الخالق الننتشة (الذي كان آنذاك مسؤول حماس في الخليل وتولى أيضاً رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل) لغرض ممارسة النشاط العسكري وكذلك النشاطات الدعوية التابعة لحماس.

ويمكن بالإضافة إلى ذلك رصد قيادات حماساوية بارزة في المناطق بين أعضاء الجمعيات الخيرية بعضهم ممن انتُخبوا أعضاء في المجلس التشريعي الفلسطيني عن حركة حماس عقب الانتخابات التي جرت في أراضي السلطة الفلسطينية مطلع عام 2006.

محور الزمن -

أهم المعالم على صعيد الكفاح الرامي إلى إحباط عمليات تحويل الأموال المساندة للإرهاب



- السلطات الأمنية تحظر نشاط "صندوق اليتيم الفلسطيني" الذي جاء عملياً بديلاً عن "صندوق الأقصى".

2005

- يوم 12 ديسمبر كانون الأول: المدعي العام في الدنمارك يوصي بعد ثلاث سنوات من التحقيق بمحاكمة رؤساء "صندوق الأقصى" في هذا البلد بتهمة تحويل أموال إلى جهات تشكل جزءاً من حركة حماس أو ترتبط بها. وفي الوقت ذاته تم تجميد أصول الصندوق في الدنمارك.

2008

- يوم 26 مايو أيار: وزير الدفاع الإسرائيلي يوقع أمراً يعن عن 36 صندوقاً في أنحاء العالم يشارك في "إنتلاف الخير" هيئات محظورة في إسرائيل كونها جزءاً من حركة حماس أو جهات داعمة ومعاونة لها.
- يوم 12 نوفمبر تشرين الثاني: وزارة المالية الأميركية تعلن عن "إنتلاف الخير" هيئة غير قانونية.

2009

- يوم 27 فبراير شباط: "لجنة العمل الخيري" (Charity Commission) البريطانية (المسؤولة عن متابعة سلامة أداء المؤسسات غير الربحية في بريطانيا) تنشر تقريراً عن نتائج تحقيقها في أداء "صندوق إنتربال" في بريطانيا. وفي أعقاب هذا التحقيق تطالب السلطات البريطانية "صندوق إنتربال" بالانفصال فوراً عن "إنتلاف الخير" وتحظر على أي مستخدم في الصندوق تولي أي منصب في "إنتلاف الخير".
- يوم 4 أبريل نيسان: المدعو عصام يوسف وهو ناشط حماسي مسؤول وأحد مؤسسي "إنتلاف الخير" ومديره التنفيذي وكذلك 7 صناديق خيرية ومنها " الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية" يعلنون على الملأ قرارهم الانسحاب من "إنتلاف الخير" عقب صدور تقرير "لجنة العمل الخيري" البريطانية المنوّه به.

● يوم 27 مايو أيار: المحكمة الفيدرالية في مدينة دالاس الأمريكية تنطق

بالأحكام التي قررت فرضها على عدد من الفلسطينيين أصحاب الجنسية الأميركية لإدانتهم بارتكاب جرائم تمويل الإرهاب من خلال النشاطات التي مارسوها ضمن "مؤسسة الأرض المقدسة" الذي تولوا رئاسته. وقد أدانت هيئة المحلفين المتهمين بجميع البنود ال-108 الواردة في لائحة الاتهام ، وبالتالي فرضت على المتهمين عقوبات السجن لفترات طويلة تتراوح ما بين 65 عاماً لاثنتين من رؤساء الصندوق و 15-20 عاماً لسائر المتهمين. (أنظر تقرير حول عقوبات السجن الشديدة على رؤساء صندوق الارض المقدسة).

● إعلان عدة صناديق انسحابها من عضويتها في "إنتلاف الخير" عقب إعلان إسرائيل والولايات المتحدة عن عدم شرعيته وذلك خشية إقدام البنوك وجهات فرض القانون في دول مختلفة على اتخاذ إجراءات ضدها.

الخلاصة

إن "إنتلاف الخير" لهو نظام مُعَوَّلَم شامل ومنسَّق ومنظَّم بعناية يعمل على تجنيد الأموال وتحويلها إلى جمعيات خيرية إسلامية في المناطق. ويتعلق الأمر في الظاهر بأموال خيرية تهدف إلى تقديم المساعدات الاقتصادية والتكافل الاجتماعي إلا أن هذه الأموال تُحوَّل فعلاً إلى جمعيات خيرية في المناطق تخضع لسيطرة نشطاء حماس، ثم تجد طريقها إلى السجناء والمعتقلين الأمنيين ممن ارتكبوا عمليات إرهابية بحق دولة إسرائيل وبالتالي تُنقل إلى ذوي المخرّبين. كما يجري استخدام هذه الأموال لسد الاحتياجات التنظيمية لحماس من قبيل دعم مكاتب الدعاية والإعلان والمؤسسات التربوية التابعة للحركة حيث يتم غرس عقيدتها لدى الجمهور الفلسطيني وحيث يُمارَس التحريض ضد دولة إسرائيل.

يجب التنويه في هذا السياق إلى أن الدعم العام الواسع الذي تتمتع به حماس ينجم عن قوتها الاقتصادية التي تستخدمها الحركة وسيلة لدفع أهدافها. وهكذا ، وعلى أساس عدم انفصال أنظمة الإغاثة الاجتماعية عن غيرها التابعة لحماس مثل أنشطتها التنظيمية السياسية ونشاط الجناح العسكري للحركة ، فإن الأموال الرامية إلى تحقيق أهداف اجتماعية تُعتبر فعلاً بمثابة "استثمار" للمدى البعيد يؤتي ثماره على صعيد الارتباط بالحركة ودعمها والالتحاق بها وفي نهاية المطاف الانخراط في نشاطها الإرهابي.



جهاز الأمن العام

"إنتلاف الخير" – وضع خريطة لأنظمة تمويل الإرهاب وتحليلها

وقد جرت خلال السنوات الأخيرة محاولات عديدة لتغيير مفاهيم الكفاح الدولي ضد أموال الإرهاب. وإدراكاً لخطورة التهديد الكامن في هذه الأموال فقد تزايدت رقعة التعاون بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الذي يستهدف صناديق وهيئات تحوّل الأموال إلى حماس ومنها "إنتلاف الخير" الذي يشكل جهة ذات مغزى في دعم حماس اقتصادياً. ويدور الحديث حول خطوات ملحوظة تم اتخاذها في إطار مكافحة قنوات تمويل التنظيمات الإرهابية بالإضافة إلى تحقيق التعاون الدولي نحو إخراج الهيئات المذكورة عن دائرة القانون في الدول المختلفة.
